بسم الله الرحمن الرحيم

القدس بين الفتح والاحتلال

ما من شك في أن القدس عربية منذ أقدم الأزمان، وكانت الهجرات العربية تتوالى إليها من جنوب الجزيرة العربية على مر القرون، وأما وجود اليهود فيها فقد كان فترة عارضة ما لبثوا أن طردوا منها على يد البابليين شر طردة.

ولنترك تلك العصور الموغلة في القدم لنتحدث عن القدس بين فتحين واحتلالين. فأما الفتح الأول فهو الفتح الإسلامي الذي كان على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث تم إجلاء الرومان المحتلين للقدس، وأما الفتح الثاني فقد كان على يد صلاح الدين الأيوبي الذي استرد القدس من أيدي الصليبيين، وكان الفتح الأول والثاني مضرب المثل في الرحمة السماحة والعفو أسوة بسائر الفتوحات الإسلامية التي جعلت غوستاف لوبون يقول: (ما عرف العالم فاتحاً أرحم من العرب).

وأما الاحتلال الأول بعد الفتح الإسلامي فقد كان على يد الصليبيين الذين شهد عليهم مؤرخوهم بأن خيولهم كانت تزلق في شوارع القدس من كثرة جثث القتلى من المسلمين، سواء كانوا من المقاتلين أم من السكان الآمنين شيوخاً ونساء وأطفالاً.

وأما الاحتلال المعاصر فهو الاحتلال الإسرائيلي الذي ارتكب من المجازر في القدس وخارج القدس ما لا يقل عن مجازر الصليبيين، وها نحن أولاء اليوم نتابع مآسي الاحتلال الظالم أمام سمع العالم وبصره، وعلى غفلة من ضمير الأمم المتحدة بل وعلى تواطؤ من بعض الدول الكبرى التي تستغلها إسرائيل أحياناً بينما تحاول بعض تلك الدول أو يخيل لها أنها تستغل إسرائيل حيناً آخر.

وأهل القدس وفلسطين إزاء تلك المأساة التي طال عليها الأمد في شقاق دائم وتناحر متجدد، والأمة العربية والإسلامية بين العجز والتقصير إلا من رحم ربك من قلة تحاول بذل ما في وسعها، وتصدها عما تريد فتن تجعل الحليم حيران، ولا يكاد يتبين فيها أحد سبيل الرشاد، وإنما الأمر بكل ما فيه ابتلاء من الله لأمة العرب ولأمة الإسلام أن يستمروا تحت نير ذلك البلاء وناره إلى أن يعودوا إلى الله عوداً رشيداً وهم الذين يقرؤون في كتابه العزيز: ﴿ ... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ (الطلاق)، وقوله عز وجل: ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ... ﴿١١﴾ (الرعد).

رئيس التحرير